سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

مرعي الحنبلي : مذهبه الكلامي

مع تحقيق رسالته

﴿ رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ﴾

بحث مقدم من الطالب / الوليد مسلم أحمد حسنين
لنيل درجة الماجستير فى الفلسفة الإسلامية

إشراف :
أ . د / محمد السيد الجليند
أ . د / محمد عبد الله الشرقاوى

١٤٢١ هـ : ٢٠٠١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

إن الحمـــد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألاّ إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ **يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمـــون** ﴾ [آل عمران : آية : ١٠٢] ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبـــا .** ﴾ [النساء : آية : ١] ، ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما.** ﴾[الأحزاب : آية : ٧٠ ، ٧١]

أما بعـــد :

فإنـــه من المقرر أن أصل أصول الأدلة الكتاب والسنة . ويتفرع عنهما الإجماع والقياس والمصالح ... على خلاف متفاوت فى إثبات وحجية كل من هذه الفروع .

والذى يعنينا كون الاتفاق حاصلاً على أن الكتاب والسنة هما الأصلان فى معرفة الدين فضلاً عن أصوله . وإن شئتَ قلتَ : الأصـــل . فما السنـــة إلاّ شرحٌ تفســـيريٌ تطبيقىٌ لكتاب الله تعالى . قال تعالى : ﴿ **وأنزلنـــا إليك الذكر لتبين للنـــاس ما نزل إليهم ...** ﴾ [النحل : آية : ٤٤] وقالت عائشـــة رضى الله عنها فى حق النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ((**كان خلقـــه القـــرآن**)) [رواه مسلم : ٣ / ٦٤] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**... لا ألفـــين أحدكـــم شبعان متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمرى فيقول : ما لنا ولهذا فما وجدنا فى كتاب الله من حـــلال حللناه ، وما وجدنا فيه من حـــرام حرمناه . ألا وإنى أوتيت القـــرآن ومثله معه ...**)) [رواه أبو داود : ٤٦٠٤ ، ٤٦٠٥]

فـــلا ريب – بعدُ – أن الأعلم بالسنة هو الأعلم بالقرآن وأصول الدين ، لأن الأعلم بالســـنة أعلمُ بتفسير النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكتاب الله تعالى والنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الأعلم بالله عز وجل وبمراده تعالى .

هـــذا وقد فُرِّق بين صفتين فى المشتغلين بالعلم هما : " **العقل** " و " **العلم** " ، فكثيراً ما تجـــد فى كلام أهل العلم : فلانٌ عقله أكبر من علمه . وفلانٌ علمه أكبر من عقله . وقد صـــــرح النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فى قوله : ((... **وربّ مبلَّـــغ أوعى من ســـامـــع** .)) [رواه البخارى] ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم : ((**ورب حامل فقه ليس بفقيه** .)) [رواه أبو داود] .

فمـــن جمع الله تعالى له " **كبر العقل** " مع " **كبر العلم** " فهذا هو الفقيه المهتدي ومن رُزِق علماً يضعف عقله عن استنباط كثير من كنوزه ، فهذا واسطة فى حفظ الدين وتبليغه إلى مـــن وراءه ، فإذا تعرض بالشرح والتفسير لبعض مروياته فربما أوّلها على غير وجهها ، وهذا واقع كثير .

ومـــن أوتى عقلاً ولم يؤت علماً من ميراث النبـــوة ، فمن بيوت هؤلاء نبتت وتنبت المقالات المفارقة لما كان عليه الصدر الأول رضى الله عنهم .

وقـــد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه ((**لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة** .)) [رواه أبو داود]، وقد يفهم بعضهم من كلمة " **طائفة** " ما يشعر بالقـــلة والندرة ، وليس الأمر كذلك ، فالطائفة تطلق على القليل والكثير . وعامة المسلمين الذين لا تُميزهم مقالةٌ تُفارق عقيدة أهل السنة هم من هذه الطائفة التى سماها النبى صلى الله عـــليه وسلم ؛ حتى أن أذكياء النظار بعدما خاضوا – مجتهدين – لُجَجَ الفكر كان أحدهم يتمنى أن يُختـــم له بمثـــل عقيدة هـــؤلاء كما هو محكـــي عن الفخر الرازى والشهرستانى ونحوهـــم .

بل الذين يلفظون بما يخالف صحيح العقيدة – جهلاً منهم – ؛ لا عن استدلال ووعي لما يقولـــون – هـــم من عوام أهل السنة يعذرون بالجهل ويُعَلَّمون صحيح العقيدة ؛ ففى سير الصحابـــة رضى الله عنهـــم أن امرأة عبد الله بن رواحـــة – رضى الله عنهما – وهو من الســـابقين – أنها لم تكن تفرق بين شعره وبين القرآن الكريم ، ولا شك فى وجود مثلها فى

ذلـــك الجيل الفاضـــل ، وفى الصحيح خبر الذى ظن أن يُضِلُّ ربَّه إذا حُرِّق وذُرِّى تُرابُ حريقه ، ثم غفر الله تعالىله وأدخله الجنة .

وعلى ذلك فليس مصطلح "" **السلفيين** أو " **أهل السنة** " قاصراً على العلماء فقط على النحو الذى أسلفت .

وهـــذه الطائفة ، وإن كانت واحدة فإنها تمثل عامة المسلمين ، والثنتـــان وسبعون فرقة الأخرى هم شذاذ قليلون منغمرون فى كثرة هذه الطائفة ، وهذه الكثرة فى العدد هى كثرةٌ فى المقـــالات لا كثرة فى أتباع هذه المقالات فكثير من هذه المقالات ربما لا يُعرف بها غير قائليها الأولين .

وهـــذه الطائفة المنصورة هى التى تكون على ما كان عليه صاحب السنة صلى الله عليه وآلـــه وسلم وأصحابه الذين هم أهل السنة ، والذين هم سلف حملة هذا الدين ، ومن ثَمَّ سُمِّيَ السائرون على نهجهم سلفيين كما سُموا أهل السنة .

وثمـــة من يصف " **السلفية** " فى هذا العصر بأنها " **ظاهرة وقتية** " مقطوعة الجذور ، لا تنهض لأن تكون منهجاً فى الفهم ، أو مذهباً فى الاعتقاد ؛ فضلاً عن أن تكون المنهج الأقوم والمذهب الحق .

ثم يجـــتهد ملصـــقاً بها وبدعاتها من الألقاب والتهم ما هم برآء منه حالاً ومقالاً . فمن ذلك : اتهام السلفيين بمحاربة المذاهب الفقهية المعروفة ، ولا شك أن تلك مغالطة لا تثبت لأدنى تـــأمل ، ولو وصفوها بأنها لا تمثل أكثر من المذهب الحنبلى لكان لهم مقالٌ ؛ الخلافُ حوله قريبٌ .

ذلك أن أحمد رحمه الله تعالى آخر الأربعة المتبوعين زمنياً ، وقد تتلمذ للشافعي رحمه الله واعتنى بكتبه كما هو مشهور معروف ، وشهد له الشافعي بالفضل ، والشافعي تتلمذ على مـــالك كمـــا تتلمذ على محمد بن الحسن الشيبانى تلميذ أبى حنيفة ، بل أحمد نفسه تتلمذ عـــلى تلاميـــذ أبى حنيفة وكتب كتبهم وأتقنها ، وبناء على ذلك فقد اجتمع لأحمد علم المدرســـتين ؛ أعـــنى مدرسة الحديث والأثر متمثلة فى مالك ، ومدرسة الرأى متمثلة فى أبى حنيفة رحمهم الله جميعاً ، ؛ هذا بالإضافة إلى كون أحمد أوسع الأئمة الأربعة دائرة فى السنة كما يشهد لذلك مسنده الحافل .

ويشهد لهذا القول أنك إذا طالعت طبقات المالكية وجدتهم يعدون الشافعي منهم ، وإذا طالعت طبقات الشافعية وجدتهم يعدون أحمد منهم ، فالأمر كما قال ابن تيمية رحمه الله : المذهب للأئمة السابقين على أحمد والظهور لأحمد .

ومما يدفع فرية محاربة السلفيين للمذاهب قيام أحد رموزها المعاصرين وهو الشيخ " **محمد ناصر الدين الألباني** " رحمه الله بتأليف كتابه الفذ : " إرواء الغليل " بتخريج أحاديث " منار السبيل " فى الفقه الحنبلى خدمة لهذا المذهب حيث رأى أن المذاهب الأخرى قد خُدمت بتخريج أدلة أحكامها الحديثية ، فالمذهب المالكى قد اعتنى ابن عبد البر رحمه الله بتخريج أدلته الحديثية فى كتابيه الحافلين " الاستذكار " و " التمهيد " ، والمذهب الشافعي قد اعتنى ابن حجر رحمه الله بأدلته فى " التلخيص الحبير " ، والمذهب الحنفى قد اعتنى الحافظ الزيلعى رحمه الله بأدلته فى كتابه " نصب الراية " .

ولقد كان من بركة كتاب " إرواء الغليل " عليّ أن كان أول التفاتى إلى الشيخ " مرعي بن يوسف الكرمى " رحمه الله من خلاله . ذلك أن الكرمى صاحب المتن المختصر " دليل الطالب لنيل المطالب " فى الفقه الحنبلى والذى شرحه الشيخ إبراهيم بن ضويان النجدى فى كتابه " منار السبيل " ثم قام الشيخ الألباني رحمه الله بتخريج أحاديثه . وقد استفدتُ من ذلك أن الكرمى من علماء المذهب الحنبلى المعتبرين ، ثم أخذ مكانه من هامش الذاكرة حتى استثاره مطالعتى فى فهرس المؤلفين بدار الكتب المصرية حين وقعت على اسمه ، ولفت نظرى كثرة المؤلفات المنسوبة إليه ، فنشطت لقراءة إحداها ؛ فوُفِّقت " لرفع الشبهة " ، ثم بدا لي - بَعْدُ - أن تكون موضوعاً لدراستى للماجستير ، فاستشرت أستاذى الدكتور حسن الشافعي حفظه الله فأبدى موافقته جزاه الله خيراً ، ولمَّا كان الكرمىُّ لم يَسبق وأن دُرس مذهبُه الكلامى فقد تفضل أستاذنا الدكتور محمد السيد الجليند حفظه الله باقتراح ألاّ يقتصر الموضوع على دراسة الرسالة وتحقيقها ، وإنما يُضم إلى ذلك دراسة مذهب الكرمى الكلاميّ أيضاً خاصة مع كثرة مؤلفاته ووجودها . فجزى الله أستاذنا خيراً .

ولقد كان من دواعى اختيارى لهذا الموضوع :

١-كـــون الكـــرمى حنبليـــاً ، لما هو مشهور من أن الحنابلة سلفيو العقيدة وأنهم أبعد المذاهب عن التأويل الصارف للنصوص عن ظواهرها كما فهمها السلف رحمهم الله .

٢-كـــثرة نقول الكرمى عن ابن تيمية فى الرسالة المحققة ؛ الأمر الذى ترك لديّ انطباعاً بـــتأثر الكرمى بابن تيمية ، فرجوت بتحقيق هذه الرسالة أن أخرج نصاً تراثياً جيداً يعالج مسألة لا تحتاج إلى التنبيه على أهميتها ، وهى مسألة القدر .

٣- تـــرجمـــة بروكلمـــان " للكـــرمى " ضمـــن قســـم الموسوعـــيين من كتابـــه الحافـــل " تاريـــخ الأدب العربى " لكثرة مؤلفات الكرمى وتعدد فنونها ، وقد لفت نظرى مع ذلك أنى لم أجد للكرمى ولا لمؤلفاته من الذيوع ما يناسب وضعه فى قسم الموسوعيين ، خاصة وأن أصحاب التراجم كالحموى والمحبى وابن ضويان وغيرهم قد بالغوا جدًّا فى الثناء عليه وعلى مؤلفاته . فرجوت بدراستى هذه جلاء أمره والتعريف به .

٤- وأخيراً ، فإن دراسة المذهب الكلامى لإحدى الشخصيات التراثية تتيح للدارس أن يطلع على كثير من المسائل الكلامية ، ومعرفة آراء الفرق فى هذه المسائل ، ودراستها دراسة مقارنه من خلال دراسة مذهب الشخصية ، وهو أمر لا تُغفَل أهميته .

كمـــا أنـــه فى تحقيـــق نص من نصوص التراث من الدربـــة والمران على التعامـــل مع المخطوطات والتغلب على صعوباتها المعروفة ، والرجوع إلى مراجع متنوعة فى سبيل خدمة النص وتذليله للقارىء .. فيه من هذه الفوائد ما أرجو أن أكون قد وفقت إلى شيء منه فى أول طريق البحث إن شاء الله تعالى .

هذا ، وقد اعتمدتُ فى دراستى مذهبَ الكرميِّ الكلامى كتابين له كبيرين نسبياً مقارنة بحجـــم رسائله الأخرى بالإضافة إلى جملة رسائل مخطوطة تتعلق بمسائل كلامية منفردة مثل رســـالة " توضـــيـــح البرهـــان فى الفرق بين الإســـلام والإيمـــان " فإنها مختصة بمباحث مسألة الإيـــمان .

أمـــا هذان الكتابان فهما من حيث ترتيبُ الأهمية " بهجة الناظرين وآيات المستدلين " وهـــو مخطـــوط بدار الكتب ، يوجد منه نسخ كثيرة بالدار ، وقد استفدت منه كثيراً فى مبحث وجود الله ، ومبحث النبوات ، ومبحث الروح وغيرها .

أمـــا الكـــتاب الثانى : فهو " أقاويل الثقات فى الأسماء والصفات " وهو مطبوع بعناية الأستاذ / شعيب الأرناؤوط ، وقد اعتمدتُهُ كثيراً فى فصل منهج الكرمى ، وخاصة مبحثي موقف الكرمى من التأويل ، وموقفه من السلف .

كمـــا جعلتُ مبحث القدر من فصل " النبوات والسمعيات " بمثابة الدراسة للمخطوط المحقق ، بحيث اعتمدت فى هذا المبحث كثيراً نصوص الكرمى فى " رفع الشبهة " .

كمـــا اعتمدت رسائـــل أخرى مخطوطة للكرمى بينتها بالحاشيـــة وأثبتها بالمراجع مع التعريف بمكانها من دار الكتب .

ومن أهم هذه المخطوطـــات : مجموع به أربع رسائل للمؤلف هى : " رفع الشبهة " و " مسْبوك الذهب " و " شفاء الصدور فى زيارة المشاهد والقبور " ، و " الشهادة الزكية فى ثناء الأئمة على ابن تيمية " .

وقـــد اســـتفدت من " شفاء الصدور " فى مبحثي " النبوات " و " موقف الكرمى من التصوف " .

ويجـــدر أن أشير إلى الشبه الكبير بين " الكرمى " و " السيوطي " فى كثرة التأليف مع تنوع ميادينه ، وأن كثيراً من رسائل كلٍّ يشبه أن تكون تلخيصاً لمؤلفات سابقين ، وكثير من هذه الرسائل يعالج مسائل مفردة يشبه أن تكون فصولاً مفردة عن كتب . ولقد يبدو لي أن أجمـــع رسائـــل الكرمى فى مجموع على غرار " الحاوى فى الفتاوى " للسيوطي ؛ والله المستعان .

هذا ، وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة ، وأربعةفصول ، ثم النص المحقق ، ثم خاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث .

وذلك على النحو التالى :

الفصـــل الأول : وقـــد خصصته لدراسة عصر الكرمى مع التعريف به ، وقد عالجت ذلك فى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عصر الكرمى ، وقد تناولته فى ثلاثة عناصر ؛

❁ العنصر الأول : الحالة السياسية ، وقد بينت فيه أن الكرمى عاش فى ظل دولة إسلاميـــة قوية ، بسطت سلطانها على غالب الشعوب الإسلامية ؛ وكمدت الصليبيـــين .

❁ العنصر الثانى : الحالة الاجتماعيـــة ؛ وخاصة فى مصـــر التى استقر بها الكرمى ، وتبين فيه انتشار الفقر ، وشيوع الأوبئة .

❁ العنصر الثالث : الحالة الثقافية والدينيـــة ؛ وقد تبين فيه انتشار التصوف بمفهومه السلبى ، مع تمكن روح التقليد ، واجترار مؤلفات السابقين .

وقد بينت فى هذا المبحث تفاعل الكرمى مع أحداث عصره ومستجداته .

المـــبحث الثانى : وقد عرفت فيه بالكرمى من حيثُ اسمُه ونشأته وشيوخه وتلاميذه ، ومنـــزلته العلمية .

المبحث الثالث : مؤلفاتـــه ؛ وقد ذكرتُ منها ما ذكره مترجمو الكرمـــي كالمحـــبى فى " الخلاصـــة " ، وابن ضويان فى " رفع النقاب " ، والزركلى فى " الأعلام " وغيرهم ، ثم بيـــنت منها المطبوع وطبعته ما أمكننى ذلك ، كما بينت الموجود منها مخطوطاً بدار الكتب المصـــريـــة ، ومجموع تونـــس الذى حصلت عليه ، وذكرتُ بيانات كل مخطوط بحسب الإمكان ، وقد قرأت أكثرها بحمد الله .

الفصل الثانى : وقد خصصته لدراسة منهج الكرمى الكلامى وذلك من خلال استقراء موقفـــه مـــن الفلاسفة والمتكلمين والصوفية والتأويل والسلف ، وقد تناولت هذا الفصل بالدراسة فى أربعة مباحث على النحو التالي :

❁ **المبحث الأول** : موقف الكرمى من الفلاسفة والمتكلمين .

❁ **المبحث الثانى** : موقف الكرمى من التصوف .

❁ **المبحث الثالث** : موقف الكرمى من التأويل .

❁ **المبحث الرابع** : موقف الكرمى من السلف .

أمـــا **الفصل الثالث** : فقد خصصته لدراسة مذهب الكرمى الكلامى فى الإلهيات . وقد تناولته فى ثلاثة مباحث :

❁ **المبحث الأول** : وجود الله تعالى .

❁ **المبحث الثانى** : الجهة والمكان .

❁ **المبحث الثالث** : الرؤيـــــة .

أمـــا **المـــبحث الخامس** وهو الأخير من هذا الفصل ؛ فقد خصصته لمسألة فناء النار ، وأطلت الكلام فيه نسبياً على موقف ابن تيمية وابن القيم فى هذه المسألة ، ورجحت أنهما لم يقـــولا بفناء النار بخلاف المشهور عنهما ، ودللت لقولى بنصوصهما ، وبينت أنه ليس لابـــن تيميةنص واحد يصرح فيه بفناء النار ، وأن جُلّ المشكلة مع ابن القيم ، ثم وجهت المتشابه من كلام ابن القيم فى هذه المسألة بإرجاعه إلى المحكم من كلامه ، ثم ذكرت مذهب الكرمى فى هذه المسألة وبينت أنه يوافق فيها عامة المسلمين .

وبالانتهاء من هذا المبحث أكون قد انتهيت من دراسة مذهب الكرمى الكلامى مقارنة بأقوال الفرق لا سيما المعتزلة والأشاعرة والسلف .

أمـــا النص المحقق الملحق بالدراسة ؛ وهو تحقيق رسالة " رفع الشبهة والغرر عمن يحتج عـــلى فعل المعاصى بالقدر " ، فقد تيسر لى الحصول على نسختين منه فقمت بالمقابلة بين النسختين ، وأثبت الفروق بينهما ، وهى نادرة ، وعلقت على المواطن التى تستدعى ذلك ، وقـــد خرجت الآيات والأحاديث الواردة فى الرسالة جميعها دراسة وتحقيقاً على السواء مع الترجمة للأعلام ، كما عزوت النصوص التى اعتمدها الكرمى فى " رفع الشبهة " إلى مظانها من الكتب بقدر الإمكان ، وقد ظهر لى من خلال دراسة المخطوط اعتماد الكرمى بصورة كبيرة جدًّا فى هذه الرسالة على " منهاج السنة النبوية " لابن تيمية رحمه الله وقد عزوت ما صرح الكرمى باقتباسه وما أغفله على السواء بحسب الطاقة ، ولم أر فى إغفاله نوع سرقة إذ إنه صرح بنسبة القول إلى ابن تيمية فى أكثر من عشرين موضعاً ، وإن لم يبين المكان الذى أخـــذ منه – إلاّ مرةً – من كتب ابن تيمية . وهذا هو الغالـــب على صنيـــع السابقـــين والله أعلـــم .

أمـــا الخاتمـــــة ؛ فقد بينت فيها أهم نتائج البحث التى ظهرت لي من خلال الدراسة ، والفضـــل لله تعـــالى أولا وآخر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ، والتابعـــين له إلى يوم الدين .

أمـــا **الفصـــل الرابع** والأخير : فقد جمعت فيه النبوات والسمعيات ، و لم أفرد النبوات بفصـــل لقـــلة مادتها ، ولأنها أيضاً بمثابة المدخل للسمعيات ، وقد تناولت هذا الفصل فى خمسة مباحث على النحو التالى :

❁ **المبحث الأول** : النبوات ؛ وقد تعرضت فيه لخمس مسائـــل ؛ هى على الترتيب : أهمية الإيمان بالرسل ، والحاجة إلى بعثة الرسل ، ودلائـــل النبوة ، وعصمة الأنبياء ، والمفاضلة بين الأنبياء .

❁ **المبحث الثانى** : مسائل الإيمان ، وقد تناولت فيه عدَّة مسائل :

الأولى : تعريف الإيمان ؛ وقد تطرقت فيه لبحث مسألة الترادف فى اللغة .

الثانية : مسألة التلفظ بالشهادتين وعلاقته بالإيمان .

الثالثة : العلاقة بين الإسلام والإيمان .

الرابعة : زيادة الإيمان ونقصانه .

المـــبحث الـــثالث : القضاء والقدر ؛ وهو بمثابة دراسة للمسائل التى تناولها الكرمى فى الـــنص المحقق " رفع الشبهة " وقد بينت فيه مذهب الكرمى فى مسائل القدر كما عرضت لأقـــوال الفـــرق الأخرى فى كل مسألة ؛ لا سيما المعتزلة والأشاعرة والسلف ، وكنت فى ذلك ناسجاً على منوال ابن القيم فى تقسيمه مراتب القدر إلى أربع مراتب ؛ هى : العلم ، ثم الكتابة ، ثم المشيئة ، ثم الخلق .

وقـــد تكـــلمت أثناء ذلك على صفات العلم والإرادة والخلـــق لصلتها بموضوع القدر واكتفيت بذلك عن إعادة الكلام فيها فى فصل الإلهيات .

ثم درســـت فى هذا الفصل أيضاً نظرية الكسب عند الأشاعرة وموقف كل من السلف والمعتزلة منها ، وما يتفرع عنها من الكلام فى القدرة والاستطاعة وتكليف مالايطاق وكذا الجبر والاختيار ، ثم ختمت هذا المبحث بدراسة مسألة الحكمة والتعليل .

أما **المبحث الرابع** من هذا الفصل ؛ فقد جعلته فى المسائل المتعلقة بالنفس والروح ، وقد تناولت فيه : تعريف النفس والـــروح ، وهل هما شيء واحد أو شيئـــان ؟ وهل هى قديمة أو محدثة ، وهل تفنى أو لا ؟ وتعريف الموت ، والبرزخ وما فيه من نعيم وعذاب ، وهل يقع على الروح والجسد أو أحدهما ؟